

بإزدي الحكمة من يشاهده من يؤمن بالحكمة فداوني  
خيرا كثيرا وما يصكر إلا أولو الألباب

الملك

عبد الله الذي يستعمر في القول فيتم برون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

﴿قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « مناوا » كمنار الطريق﴾

﴿مصر ٢٩ صفر ١٣٣٩ هـ ق ١٨ الشتاء الثاني ١٢٩١ هـ ش ٦ فبراير ١٩١٣ م﴾

## سؤالك المبني

فتحتنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع اناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقب وبلده وعمله (وظيفته) وله يومئذ ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً واما قد نمانعنا من السبب كعاجلة الناس الى بيان موضوعه وربما اجابنا بغير مشقة لكامل هذا ، ونحن مقفون على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكرك به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا نقاله

### ﴿ ما جعل الله لرجل من اثنين ﴾

(س ٥) من صاحب الامضاء بالاسكندرية

حضرة مولانا الاستاذ الفاضل والعلامة الكامل السيد محمد رشيد رضا الاكرم السلام عليكم ورحمة الله . مولاي نشرته لإحدى الصحف ان طبيباً أمريكياً اكتشف ثلاثة مكونة من أب وأبناء له ثلاث بأن كل فرد منهم له قلبان وان كل قلب مستقل عن الآخر ويؤدي وظيفته تمام التأدية ، ولما كان هذا معارضاً بقوله تعالى ( ما جعل الله لرجل من اثنين في جوفه ) أرجوكم اجلاء الحقيقة مع اظهار معنى الآية الشريفة وبيان وجه مخالفة الآية والعقل مما لذلك ان كان تمت مخالفة أو موافقة وهل الآية قاصرة على الرجل أو تشمل المرأة التي هي فروعها وهل يؤخذ من الآية أم الخارج . أهلي التكرم بالجواب خدمة للعلم والدين لازماً للفضل أهلاً

من المخلص

محمد سليمان بجريدة الاهالي

وقد أرسل السائل الفاضل ما نشرته في ذلك جريدة الاهالي (في عدد ١٨٩)

وهذا نصه :

المعروف للآن ان القلب يسكن الجانب الايسر من صدر الانسان وان الذين وجدت لهم قلوب في الجانب الايمن يمكن ان يمدوا على الاصابع بين مئات الملايين من بني آدم . ولكن أحد أطباء أمريكا اكتشف أخيراً أمر أغرب الكثير من وجود القلب في الجانب الايمن . اكتشف أربعة أشخاص من أسرة واحدة لكل منهم قلبان: قلب في اليمين وقلب في اليسار وهؤلاء أربعة هم الأب وأبناؤه الثلاثة

وبعد المشاهدة والامتحان عرف ان كلامنا من القلبين منفصل عن أخيه تماماً ويؤدي وظيفته كما لو كان وحده . رأيه أن الأبناء وورثوا ذلك من أبيهم . اهـ

( ج ٥ ) يطلق لفظ القلب اسماً للمضغ من الفؤاد معلقة بالنياط أو بمعنى الفؤاد مطلقاً ويقول بعضهم إن القلب هو العنق السواء في جوف هذه المضغ الصنوبرية الشكل المعروف . كأنه يريد أن هذا هو الأصل ثم جعله بعضهم اسماً لهذه المضغ وبعضهم توسع فسمى هذه اللحمية كلها حتى شعنها وحجابها قلباً . ويطلق اسماً لما في جوف الشيء ودأخله كقلب الحبة وأما شيء مضوي وهو النفس الانسانية التي تمقل وتدرك وتفقه وتؤمن وتكفر وتنتق وتزيغ وتطمئن وتلين وتقسو وتخشى وتخاف ، وقد نسبت إليه كل هذه الأفعال في القرآن . والأصل في هذا ان أسماء الاشياء المضوية ، مأخوذة من أسماء الاشياء الحسية وقد أطلق على الشيء الذي به يحيا الانسان ويدرك العقليات والوجدانيات كالحب والبغض والخوف والرجاء عدة أسماء منها ( الروح ) وهو من مادة الريح فان لفظ الريح أصله روح بكسر الراء فقلبت الواو ياء المناسبة الكسرة كواو الميزان ولذلك تجمع الريح على أرواح والميزان على موازين . والمناسبة بين الروح والريح ان كل منهما خلق خفي قوي . ومنها ( النفس ) وهو من النفس ( بفتحين ) لان النفس دليل الحياة التي تسكون بالنفس . ومنها ( القلب واللب ) لان لب الشيء وقلبه من الخلوقات الحية هو مستقر حياته ومنشؤها كما يعرف ذلك في الجيوب ، وهناك مناسبة أخرى للقلب هو ان قلب الحيوان هو مظهر حياته الحيوانية ومصدرها ، والوجدانات النفسية والمواظف تأثير في القلب الحسي يشعر به الانسان . ومهما كانت المناسبة التي كانت سبب التسمية فلفظ القلب يطلق في القرآن بمعنى النفس المدركة والروح العاقلة التي يموت الانسان بخروجها منه . قال تعالى { وبلغت القلوب الحناجر } أي الأرواح لا هذه للمضغ اللحمية التي لا تنتقل من مكانها . وقال ( فتكون لهم قلوب يعقلون بها ) أي قلوب أو أرواح وليس المراد ان القلب الحسي هو آلة العقل . وقال ( نزل به الروح الامين على قلبك ) أي على نفسك الناطقة وروحك المدركة ، وليس المراد بالقلب هنا المضغ اللحمية ولا العقل لأن العقل في اللغة ضرب خاص من ضروب العلم والادراك لا يقال ان الوحي نزل عليه . ولكن قد تسمى النفس العاقلة عقلاً ، كما تسمى قلباً ، وقد يعزى الى القلب ويسند اليه ما هو من أفعال النفس أو أفعالها التي يكون لها أثر في القلب الحسي كقوله تعالى ( اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ) وقوله ( ليجهل الله ذلك حسرة في

قلوبهم) وقوله (ويذهب غيظ قلوبهم) وللإشراك بين القلب المنوي وهو النفس، والقلب الحسي وهو المضمضة التي ينبعث منها الدم، أو لأن الاسم الأول مأخوذ من الثاني وأن صار مستقلاً بمعناه قال تعالى (فإنها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور) أما الجوف في قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه) فقد يراد به الصدر وقد يراد به ما هو أعم منه فإن جوف الشيء باطنه كقلبه فالرأس له جوف وفيه الدماغ والقلب له جوف وفيه السويداء. فعمل مما تقدم أن القلب في هذه الآية هو الروح الانساني المدرك

وروى أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وغيرهم عن ابن عباس أنه قال في سبب نزول هذه الآية «قام النبي (ص) يوماً بصلي فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترى أن له قلبين قلباً منكهم وقلباً معهم. أي مع أصحابه الصادقين. وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال كان رجل من قريش يسمى ذا القلبين كان يقول: لي نفس تأمرني ونفس تنهاني. فأنزل الله فيه ما تسمعون. وروى أنه وجد من المشركين من ادعى أن له قلبين يفهم بكل منهما أو يعقل أفضل من عقل محمد، وأنه هو أو غيره كان يدعى ذا القلبين وأن الآية ردت هذا الزعم كما أبطلت مزاعم التبني والظهار من ضلالات العرب. ومعنى القلب اللاحمي غير مراد على كل حال

ولو فرضنا أن المراد بالآية قضي أن يكون للإنسان قلبان حسيان لكان الكلام صحيحاً سواء صححت رواية الجريدة أم لا، ولا تصلح أن تكون هذه الرواية ناقضة لحبر الآية، لأن خبر الآية ماض وما اكتشف بعدها لا ينقض خبرها عما قبله، بل لأن بيان أحوال الخلق إنما تبني على ما مضت به السنة العامة التي يعبرون عنها بالناموس الطبيعي والشاذ لا حكم له، ولا يعد مكذباً لمن يخبر عن السنن الكونية بما هو المعروف. فإذا قال علماء وظائف الأعضاء والتشريح إن جسد الإنسان صيركي من رأس ويدين ورجلين مثلاً وإن لسكل يد ورجل خمس أصابع فلا ينقض قولهم هذا ولادة طفل برأسين أو أكثر من يدين بست أصابع، ونحو ذلك مما يسوؤه فتات الطيمه

وإذا أنت تدبرت السياق الذي وردت فيه الآية وفهمت المراد منها بموتسه علمت أن مسألة اكتشاف رجل له ولكل من أولاده قلبان لا يدنو من معنى الآية بوجه ما. ذلك بأن السورة افتتحت بالأمر بتقوى الله والنهي عن طاعة الكافرين

والمناققين واتباع الوحي المنزل خاصة وجاء بعد ذلك قوله تعالى ( ما جعل الله لرجل من قلوبين ) فكان المراد منه ان الانسان لا يمكن أن يكون له قلبان يجتمع بهما بين الضدين وهما ابتغاء رضوان الله وابتغاء مرضاة الكافرين والمناققين بل له قلب واحد اذا صدق في التوجه الى شيء لا يمكنه أن يتوجه الى ضده بالصدق والاخلاص فيكون في وقت واحد مخلصاً لله ومخلصاً لاعداء دينه ، ومن هذا الباب قول الشاعر :

لو كان لي قلبان عشت بواحد وترك قلباً في هوائك معذب

فهل يتعلق اكتشاف قلبيين سليمين لرجل واحد - اذا صح - بشيء من مراد الشاعر هنا ؟ لا إلا ان كانت ادراكاته ووجداناته النفسية صارت تجمع بين الضدين في حال وزمن واحد كأن يكون مؤمناً كافراً محباً مبغضاً آمناً خاطئاً من غير ترجيح بين هذه الاشياء المتقابلة وهذا محال

### ﴿ ترتيب أي الرحمن الرحيم ﴾

( س ٦ ) من صاحب الاضاء الرمزي في جبل لبنان

حضرة الفاضل العلامة السيد رشيد رضا منشي المنار الاغر

بعد السلام . اعرض انه قد نجاهل بعضهم حكم الله تعالى وآياته المحكمة ، التي انزلت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتي احرزت بقوله « قل لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » وأخذ مأخذه من التفسير والتأويل ، والتعريف والتبديل ، مدعياً ما لم يدعه أحد قبله في العصر الخالية ، وهو ان البسملة التي هي فاتحة الكتاب ، فيها خلل يعثر عليه المنتبهون مثله من ذوي الالباب ، وهو ان البلاغة تقضي بتقديم الرحيم على الرحمن .

فأرجو من سيادتكم وارشادكم أن تبينوا هذا لمن جهل الحقيقة على صفحات مناركم النيرة ، كيلا يتشبهت بهذا التشبه من غلب عليه الجهل من المسلمين

ح ٢

( ج ٦ ) ان بعض المتصيين الكارهين للشيء لا ينظرون اليه الا نظرة الكاره المتمس للمذام والمعايب فاذا وجدوا متفذا لشبهة يشوهون بها حسنه عدوها بحجة

ناهضة ، وقد استنبط بعضهم الاعتراض الذي أشار إليه السائل من قول أكثر المفسرين لبسملة ان لفظ ( الرحمن ) أبلغ وأعظم معنى من لفظ ( الرحيم ) لانه أكثر حروفاً والاصل ان زيادة المبنى يدل على زيادة المعنى ، وفسروا الرحمن بأنه المنعم بجلال المنعم ، والرحيم بأنه المنعم بدقائقها ، وأوردوا على هذا ان الترتيب لا يكون على قاعدة الترتي في الكلام بالانتقال من الأدنى الى الأعلى . وأجابوا على ذلك بأن الترتي إنما يكون هو الأبلغ اذا كان اللفظان كالم ونحوه يدل أحدهما على معنى الآخر وزيادة فانك اذا قلت فلان نحرير عالم كان لفظ «عالم» تكراراً لا فائدة له لان لفظ «نحرير» يدل عليه . لان النسبة بينهما هي العموم والخصوص وذكر الاختصاص يستلزم الأعم ولا عكس . وكذا الرحمن الرحيم ليستا من هذا القبيل لان الرحمن هو المنعم بجلال المنعم فقط . فبدى به لانه الأعظم معنى والمقام مقام التناه فيقدم فيه الأبلغ الأدل على الفضل ، ثم جيء بلفظ الرحيم كالتعم للمعنى ، ولئلا يحجم من يحتاج الى التعم الدقيقة عن طلبها من الله تعالى . وهذا توجيه قوي جهله أو تجاهه المتعرض المتعصب فقال ما قال

على ان هذا التفسير للاسمين الكريمين ليس هو التفسير الذي لا معدل عنه فقد احتار الاستاذ الامام قول بعضهم ان لفظ الرحمن من قبيل الصفات المارضة كالمطشان والفضبان ولفظ الرحيم من الصفات الثابتة كالحكيم والعليم فذكر الوصف الدال على التابيس بالرحمة بالفعل عند عروض الحاجة اليها بالنسبة الى البشر لاني الله تعالى الذي لا يظلم عنده تغيير ، ثم ذكر الوصف الدال على الثبات والدوام ليفهم العربي من أسلوب كلامه انه سبحانه وتعالى متصف بالرحمة بالفعل عند حاجة العباد اليها وانها مع ذلك صفة ثابتة له في الازل والابد بصرف النظر عن تعلقها بالعباد وهو وجه ظاهر . وهناك وجه آخر في حسن الترتيب وبلاغته وهو ان الرحمن هو الوصف الذي عد من قبيل اسم العلم واسم الذات ولذلك قال تعالى ( قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنی ) وأما الرحيم فهو الوصف الذي يراد منه معنى الوصفية ولذلك تعلق به الباء في قوله ( ان الله كان بكم رحيماً ) وهذا الوجه ظاهر أيضا لا شبهة تجري المتعصب على الاعتراض عليه بل هو الأظهر ، فهو اذا لم يجبهه تجاهه تعصبا ، ومن لم يجعل الله له نورا فلا من نور

## ﴿ رحلتنا الهندية . شكر علي ﴾

( تمة ما في الجزء الاول )

مدرسة عليكره

ابداً من شكر مدرسة عليكره ومديري شؤونها وطلابها بذكر الشيخ الجليل ،  
 والمولي النبيل ( النواب وقار الملك بهادر مولوي مشتاق حسين ) سكرتير ( عمدة )  
 المدرسة وأحد زعماء مسلمي الهند وأركان النهضة الهندية فيها . وبالعلم الاصولي النحوي ،  
 والمحامي الشهير المقبل علي شأنه ، الخبير بأهل زمانه ( آفتاب احمد خان ) رئيس مؤتمري  
 التربية والتعليم في الهند ، وبالعلم العامل ، المهذب الفاضل ( مولوي محمد حبيب  
 الرحمن ) رئيس الشرف للشعبة الدينية في المدرسة ، ثم بسائر العلماء الاعلام المدرسين ،  
 ووجهاء البلد المقدمين ، وفي طليعتهم الدكتور محمد اشرف ، والدكتور ضياء الدين ،  
 والاساتذ يوسف هرديتس الألماني استاذ الشعبة العربية في المدرسة . والسيد سليمان  
 اشرف البهاري معلم الشعبة الدينية على مذهب أهل السنة ، و( مولوي ندا حسين ) معلم  
 الشعبة الدينية على مذهب الشيعة الامامية . وعبد المجيد خواجه المحامي ، وابو الحسن  
 معاون سكرتير المدرسة .

تفضل هؤلاء العلماء الاجلاء باستقبالي على محطة السكة الحديدية خارج البلد مع  
 جمهور عظيم من أهل المدرسة ووجهاء البلد ، ويتوديعي كذلك ، وبالخفاوة الفاتحة  
 في مدة اقامتي بينهم ، وقد بالغ النواب الجليل وقار الملك في التأنق بهياتي وأعد لي  
 دار صديقه السمري الكبير ( خان بهادر نواب محمد فرمل الله خان ) الفسيحة النضواء ،  
 ذات الحديقة الغناء ، وكان يدعو لمؤانستي على الطعام كل يوم أكابر العلماء والادباء ،  
 وقد استفدت من فضلاء عليكره علما وخبرة بأحوال اخواني مسلمي الهند لم  
 أجدتها عند غيرهم

ثم اشكر لناظر المدرسة الهمام ( مستر جي ايستول بهادر ) ترحيبه لي هو  
 وقرينته القاضية ودعوتهما إليي الى شرب الشاي في دارهما ، ووعد الناظر إليي  
 بالاجابة الى ما اقترحته عليه من العناية بتوسيع نطاق تعليم اللغة العربية في المدرسة ،  
 واشكر مثل هذا الوعد لاستاذ الشعبة العربية ( يوسف هرديتس ) الألماني . أما  
 النواب وقار الملك وعمدة المدرسة واساتذتها فان ارتياحهم لاقتراحي هذا عليهم لم  
 يكن الا تذكيراً بما لا يغيب عن أذهانهم ، بل ربما عن قوس عقيدتهم ، وقد وعدوني

بأنهم سينشئون نادياً في المدرسة لا يتكلمون فيه الا بالعربية واولهم أنجزوا الموعد، فانهم أهل الوفاء والصدق . وقد ذكرني وأبهم هذا - وكان وعدنا مفصلاً - ما حدثني به بعض علماء المسلمين في ووسية وهو أنهم توسلوا الى القرن على اللغة العربية باتفاق أهل العلم وطلابه على التزام التكلم بالعربية دون سواها في مدة شهر رمضان أما النواب الجليل فقال كما قال هردوتس انه لا يتيسر لهم اتقان تعليم اللغة العربية مادامت المدرسة تابعة لثقافة ما عرف ( إله آباد ) قال النواب واتنا قد جهنا للمال السكافي لتحويل المدرسة الى جامعة مستقلة فتي ثم لنا ذلك فاتنا بجهتكم فيها اقترحتهم علينا من اتقان تعليم الدين وتعليم العربية ثم الاجتهاد . وقد احزنني بعد عودتي ما بلغني من استقالة النواب الجليل من المدرسة ولا أدري احق ما قيل من ان المال الذي كان جمع لجعلها جامعة قد دفع لامانة الدولة العثمانية على الحرب أم لا . واذا صح فهل تصدوا لجمع غيره أم لا ؟ أما المبلغ فهو مئتا ألف جنيه انكليزي وبضعة آلاف من الجنيهات ولا يسعني من شكر طلاب المدرسة التعجباء واتناء عليهم الا الاجمال ، فقد قربت عيني بما رأيته من امارات النجابة والاجتهاد عليهم ، وما توسمته من شعور الاخاء الاسلحي في وجوههم ، وما قابلوا به خطبتي عليهم في الترية من الارتياح والقبول ، وقولهم أنهم تقشوها في ألواح النفوس ومخفف القلوب ، ثم إن طلاب القسم العالي والاعلى منهم يكتفوا باظهار سرورهم واحترامهم بالقول الحسن ، والزياره والسؤال ، وغير ذلك من شوائر الاحترام ، بل استأذنوا النواب الجليل في مأدية حافلة للعشاء باسمهم فكانت مأدبتهم أكبر مأدية أكره في بها أصراء الهند وأغنياؤهم ، فان أصحاب الدعوة من الطلبة بضع مئتين ودعوا مهي أسانداً للمدرسة من الوطنيين والاوربيين ووجهاء البلاد . على أنهم قدروا نفقات دعوة لزهاء ألف رجل يقدم لهم أنفسهم ما يأكل الاصراء والكبراء من الطعام ، ثم اكتبوا بعد مذاكراتي ورضائي مع الاعجاب والسرور بأن يجملوا المأدية في الدرجة الوسطى ويجعلوا باقي ماقدروه من ثقتهم أهانة لا يتم وجرحى المجاهدين في طرابلس الغرب فكان ذلك ثلث ماقدروه . وكذلك فعل العالم العامل التقي الحفي مولوي حبيب الرحمن الذي اسر بأن أسنيه صديقي المحبوب في دعوته اياي الى حفلة الشاي فيا الله هؤلاء الاخوة السكرام

مدرسة ديوبند

قد بينت في المجلة التي كتبها عن رحلتي وأنا في العراق ما كان من سروري  
( المنار - ج ٢ ) ( ١٤ ) ( المجلد السادس عشر )

وارتياحي في مدرسة ديوبند الدينية وان الخبر لها كان خيراً من الخبر عنها ، فأشكر لها ما اطلعنا الاعلام ، وطلابها التعجباء ، تواضعهم وكرمهم بالخفاوة بي ، والعناية باستقبالي وتوديعي ، اذ خرج لهما رؤساؤهم وجمهورهم الى محطة السكة الحديدية البعيدة عن البلد ، وفي مقدمتهم مولانا العلامة الشيخ محمود حسن رئيس المدرسين ، ومولانا الحافظ محمد أحمد ناظر المدرسة ، ومولانا العلامة الشيخ عبيد الله رئيس جمعية الانصار ، ومولانا العلامة الشيخ أنور شاه ، ومولانا العلامة الشيخ محمد حبيب الرحمن من كبار المدرسين . وكان من ذوقهم ولطفهم ان وضعوا علي باب المدرسة قطعة كبيرة من النسيج ، مرسوماً عليها حديث « ان الاسلام بدأ غريباً وسيمود غريباً كما بدأ فطونى للفرية » وقد حيوني بالخطب والشعر حياهم الله تعالى ، وبالغوا في الاعتذار عن التقصير في الضيافة بأن حالهم وحال بلدهم الصغيرة لا يمكنهم من كل ما يرونه لا يتقمن كثرة الالوان ، وضروب الاقنان ، وأقول انهم والله ما قصروا ولقد كانت كيفية ضيافتهم آثر عندي وأروح نفسي من ضيافات كبراء الدنيا . ومن مبالغتهم في ضيافتهم أنهم زودونا بأطعمة نفيسة حملوها الى القطار الحديدي عند توديعنا ، فاكلنا منها في الطريق وأنفضنا على الفقراء في بعض المحطات ، وهذا من الكرم الذي انقردوا به دون سائر الكرماء

وانني أختم الشكر والثناء بذكر من يستحق أن يشارك أهل كل بلد زوره هناك في شكري لهم ، وهو صديقي الصفي الوفي ، السيد عبد الحق حقي الاعظمي البغدادي ، مدرس اللغة العربية ، في مدرسة العلوم الكلية ، فانه كان رفيقي وأنيبي وترجماني في كل هاتيك البلاد ، وانني ما لقيت في حياتي رقيقاً أخف روحاً وأكبر مروءة وأشد تواضعاً وأحسن تصرفاً من هذا الاخ الكريم ، والولي الحميم ، فانه وضع نفسه مني - وهو الكفو الكريم - في موضع التلميذ المجتهد من الاستاذ الحق ، والمريد الصادق من المسلك العارف ، والولد البار من الوالد ، بل الخادم الأمين ، من الخدم الثمين ، ثم كتب رسالة في ملخص رحلتي لقب نفسه فيها بهذه الالقاب ، وطبعها ونشرها في البلاد ، ولولا ذلك لما أبحت نفسي أن أذكرها ولو لأشكرها ، وأبين ان فضله وكالهما اللذان حملاه على التفضل براء ، فهي أباد له ينمها علي وليس لي يد أضها عليه ، وانما أسأل الله أن يحسن جزاءه ، ويديم وقاه ، وأن يقر عينه بولده ، حتى تتصل بهم سلسلة الولاء والوفاء من بعده .

( للكلام بقية في شكر أهل عمان والعراق )